قبل أن تتمكن من تأنيث الذاكرة الثقافية أو في الأقل أنسنتها.

— 3 —

تأنيث الأصول:

3 - 1 في محاولة منيرة الغدير مع تأنيث الذاكرة كانت المسافة ما بين جدارين هي الحيز الكوني المتاح للمرأة، وكان الحل هو ابتكار شخوص نسوية تتخذ اللغة من داخل اللغة وسيلة لإحداث فوهة في الحجر، وكان حل معضلة اللغة هو باللغة ذاتها ومعالجة مشكل الإفصاح بالإفصاح ذاته.

ومع منيرة الغدير تأتي رجاء عالم لتجد نفسها وشخوصها داخل هذه المسافة الضيقة فيما بين جدارين فتلجأ إلى الحلم، لا بمعنى الهرب الرومانسي الساذج، وإنما هو هروب إبداعي يخرج من الزمن إلى زمن آخر ومن المكان إلى مكان آخر ويتسلق من قمة جدار إلى جدار آخر، وهكذا إلى ما لا نهاية، حيث لا يكون الظرف قيداً أو مانعاً. لقد انكسرت حدود المكان وتم نفخ الزمن لكي يتمدد أو يتقلص حسب حاجة الأنثى وظروفها المحيطة بها.

في هذا نرى فاطمة المكية، بطلة حكاية (الأصلة) لرجاء عالم تقول:

(الكل يعرفونني باسم «فاطمة المكية». والحقيقة التي أحسنت إخفاءها... هي أنني لم أولد في مكة، وإنما سنة 500 هجرية الموافق 1106 ميلادية، في وادي آش قرب غرناطة. والمتبحر في التواريخ كان سيدرك أن هذا التاريخ يطابق تاريخ ولادة أبي بكر محمد بن عبد الملك